العرب
الجمعة 2020/10/08
السنة 44 العدد 12203

الشعاب المرجانية في مصر تفقد ألوانها

الأضرار تطال الأسماك ورياضة الغوص والنشاط السياحي

تفيد الاستطلاعات أن أكثر الدول التي لا تعطي اهتماما كافيا لمدى خطورة التلوث هي الدول العربية، ومنها مصر التي تعاني شعابها المرجانية من تأثير التغير المناخي حتى أصبح لونها باهتا لا يجذب الغواصين الذين كانوا يأتون من كل العالم، كما يهدد هذا الوضع الأسماك والنشاط السياحي.

ألوان لا تغري الغواصين

شرم الشيخ (مصر) - على ظهر يخت في البحر الأحمر بمنتجع شرم الشيخ في مصر، يشير مدرب الغوص محمد عبدالعزيز إلى الشعاب المرجانية وإلى السائحين الذين يأتون لمشاهدتها، قائلا "إذا حدث لها شيء، سوف يطالنا الضرر جميعا".

ويقصد عبدالعزيز الذي يلقبه السائحون بـ"ماندو"، تأثير التغير المناخي على الشعب المرجانية إلى جانب بعض الممارسات البشرية الخاطئة وما يمكن أن يسبباه من أضرار.

ويقول "طالما الشعاب المرجانية متعافية، تجد الأسماك والغوص والنشاط".

ويحرص "ماندو" على تعافي الشعاب المرجانية، فهي باب رزقه الرئيسي كمدرب للغوص في شرم الشيخ حيث معظم أنواع الشعاب المرجانية في مصر.

وبحسب وزارة البيئة، توجد في مصر 209 أنواع من الشعاب المرجانية التي تشكل ملجأ للحياة البحرية، وتجذب الغواصين من كل أنحاء العالم.

> ربع الشعاب المرجانية في العالم يعاني بالفعل من أضرار لا يمكن تعويضها والثلثان مهددان بشكل خطير

إلا أن هذه الكائنات البحرية التي تتنوع ألوانها الزاهية بين الأحمر والأصفر والأخضر، مهددة بارتفاع درجات حرارة البحار الناتجة عن تغير المناخ. ووفق الصندوق العالمي للطبيعة، فإن "حوالي ربع الشعاب المرجانية في العالم يعاني بالفعل من أضرار لا يمكن تعويضها، والثلثين مهدد بشكل خطير".

كما يشير الصندوق إلى أن 8 في المئة من الشعاب المرجانية في العالم اختفت في 1998، بينما ابيضت نسبة 14 في المئة منها في العشرين سنة التالية.

ويقول إسلام محسن مدرب الغوص المصري البالغ من العمر 37 عاما "أنا كغطاس يظهر أمامي بشكل واضح تأثير التغير المناخي على الشعاب المرجانية"، مضيفا "ما يحدث هو عملية ابيضاض للمرجان.. يعني يتحول لونه إلى الأبيض".

وتشرح خبيرة التغير المناخي المقيمة في القاهرة كاثرين جونز أنه "عندما ترتفع درجة الحرارة، يمتص المحيط المزيد من غاز ثاني أكسيد الكربون الذي ينتج حمض الكربونيك، لذلك لا ترتفع درجة الحرارة فحسب، بل تتغير نسبة الحموضة أيضا".

وتضيف "عندما تصبح المياه أكثر حموضة، يصبح الأمر صعبا جدا على الحيوانات القشرية". وتؤكد أن هذه الظاهرة بدأت منذ "سنوات عدة في البحر الأحمر".

وتستعد مصر لاستضافة الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر الأطراف حول المناخ العام المقبل في شرم الشيخ، بعدما استقبلت المدينة في 2018 مؤتمرا لتحالف من منظمات الأمم المتحدة لبحث سبل حماية الشعاب المرجانية من الانقراض.

وحذّر تقرير صادر أخيرا عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ من أنه "حتى إذا نجح العالم في تثبيت الارتفاع في درجات الحرارة عند 1.5 درجة مئوية أعلى مما كانت عليه قبل الثورة الصناعية، فإن 70 في المئة إلى 90 في المئة من الشعاب المرجانية قد تزول بحلول منتصف القرن".

وبتضرر الشعاب المرجانية، "سنفقد الكثير من الحياة البرية، وسوف يتغير النظام البيئي بطريقة تؤثر علينا كبشر من حيث الموارد"، وفق جونز.

وتضيف "الشعاب المرجانية هي حضانات للأسماك الصغيرة ومكان لتغذية الأسماك الكبيرة.. إنها جزء أساسي من النظام البيئي".

وتقول الأمم المتحدة إن قرابة مليار شخص من سكان العالم يعيشون من الشعاب المرجانية، وإن 6.7 مليار سيتضررون من موت المرجان في البحر الأحمر وفي أمكنة أخرى. علما أن الحواجز التي يشكلها المرجان تحمي السواحل من الكوارث الطبيعية. كما قد يؤدي ابيضاض المرجان أو موته إلى ظهور أوبئة تصيب الإنسان.

ولأهمية سياحة الغوص لشرم الشيخ، نظمت غرفة سياحة الغوص المصرية دورات لتزويد الغواصين المعلومات وأساليب التعامل مع المرجان والكائنات البحرية الحية.

وتشرف الغرفة على 269 مركزا للغوص وأكثر من 2900 غواص محترف.

ويقول محسن إن الغرفة نشرت "الشمندورة" في مواقع الغوص الشهيرة، وهو جسم عائم يثبت في أرضية البحر تستخدمه المراكب في الرسو وسط المياه بعيدا عن الشعاب المرجانية.

واتخذت قرارا بوقف نشاط "غوص الأنترو" أو غوص المبتدئين في الفترة الأخيرة بشكل مؤقت للسماح للشعاب المرجانية بالتعافي.

ويرى الأمين العام للاتحاد من أجل المتوسط ناصر كامل أنه قد لا يكون هناك الكثير من الوقت لذلك، لأن بعض مناطق العالم معرضة للخطر أكثر من غيرها.

ويوضح أن الدراسات تشير الى أن مشكلة تغير المناخ تعد "أكثر إلحاحا" في منطقة حوض المتوسط من غيرها من المناطق.

ويشير إلى أن ذلك ناتج عن موقع المنطقة بين نظامين مناخيين مختلفين، وعن الانبعاثات الحرارية الصادرة عن عدد من بلدانها. ويقول "نسبة الزيادة في درجات الحرارة (في منطقة حوض المتوسط) أكثر 20 في المئة عن المتوسط العالمي".

وبحلول 2030 – 2035، إذا لم تُتخذ الإجراءات اللازمة في مجال الحد من الاحترار المناخي، "سنصل في ارتفاع درجات الحرارة إلى 2.4 درجة مئوية"، وفق كامل.

وتسعى دول العالم إلى الوقوف عند حدّ الدرجتين المئويتين، ثم النزول إلى درجة ونصف الدرجة.

ويشيد الأمين العام للاتحاد من أجل المتوسط بـ"ارتفاع درجة وعي الدول والحكومات في منطقة حوض البحر المتوسط في التعامل مع أزمة تغير المناخ، مشيرا إلى أن برامج فعلية تنفذ على الأرض في هذا الصدد، وضرب مثالا على ذلك مصر وتركيا والمغرب في تطبيق مشروعات صديقة للبيئة.

بينما تقول جونز "حتى لو اختفى الإنسان تماما من الأرض غدا أو توقفنا عن إنتاج أي نوع من الانبعاثات، ستستمر درجة الحرارة في الارتفاع من تلقاء نفسها وفقا لآلية رد الفعل لتغير المناخ".

وترى أن "الوضع مضى إلى ما هو أبعد من نقطة اللاعودة الآن، وكل ما يمكننا فعله هو محاولة تأخير ارتفاع درجة الحرارة لكي نستطيع التكيف".

الشعاب المتعافية فيها حياة للسمك والناس

صيد السلطعون موسم رزق للفلسطينيين

غزة (فلسطين) - على وقع هدير البحر وبين زوايا أزقة مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين غرب مدينة غزة تتجمع العائلات كل واحدة منها في جهة خاصة للبدء في إفراغ شباك صيدها.

وفي إحدى الزوايا ينهمك الحاج بشير محيسن يوميا في تحرير العشرات من الأسماك خاصة سلطعونات البحر من شباك صيده بعد أن تمكن من اصطيادها في ساعات الليل.

ويواظب محيسن (60 عاما) على صيد الأسماك لاسيما سلطعون البحر أو ما هو متعارف عليه محليا باسم "الجلمبات" منذ نعومة أظافره في مهنة توارثها عن والده وأجداده.

ويقول محيسن لوكالة أنباء (شينخوا) إن الصيادين في الأعوام الماضية لم يلتفتوا إلى السلطعونات وكان تركيزهم على أنواع أخرى كثيرة وعديدة من الأسماك.

ويتابع محيسن الذي يعيل عائلة مكونة من 12 فردا بينما لا يمتلك أي فرصة أخرى للعمل فيها خاصة أنه قضى جل حياته في الصيد، أن نزول البحر يمثل الحياة والمتنفس للآلاف من الصيادين الذين يعتاشون من وراء المهنة.

ورغم أن عائلته كانت تعاني من الفقر حاول محيسن إيجاد فرص عمل أخرى غير صيد الأسماك إلا أنه وجد ذلك مستحيلا كونه لا يعرف مهنة غيرها.

ولذلك لجأ محيسن كبقية الصيادين إلى صيد السلطعونات، وبيعها في الأسواق المحلية لجني المال لإعالة أسرهم حتى وإن كانت لفترة محدودة سنويا.

ويبدأ موسم صيد السلطعونات في الخريف، من سبتمبر حتى نهاية نوفمبر حيث تتواجد بكثرة قرب الشاطئ مما يمكن الصيادين من التقاطها بشباكهم.

ويقول محيسن إنه يصطاد مع اثنين من أبنائه حوالي 60 كيلوغراما من السلطعونات يوميا، حيث يقومون بفرزها في صناديق بلاستيكية تتسع ما يقارب خمسة إلى ستة كيلو تمهيدا لبيعها في الأسواق المحلية.

ويبيع محيسن الصندوق الواحد بحوالي 8 دولارات أميركية، ليحصد ما يقارب 80 دولارا في نهاية اليوم ما يمثل بالنسبة إليه مصدر سعادة في ظل ندرة العمل.

ويقول "أقوم بدفع إيجار لأبنائي وبعض الشبان الذين يساعدونني بالصيد والبيع، فيما لا يتبقى معي سوى ما يقارب 30 دولارا بعد يوم طويل وشاق".

وعلى مقربة منه يرى الصياد محمود القوقا من سكان المخيم أن موسم صيد سلطعون البحر يمنحه "فرصة ذهبية" لكسب المال من أجل إعالة أسرته المكونة من ستة أشخاص.

ويقول القوقا (40 عاما)، وهو أب لأربعة أطفال، إنه تخرج من الجامعة في العام 2006، لكنه لم يجد أي فرصة للانضمام إلى أي وظيفة سواء كانت في القطاع الحكومي أو الخاص.

ويضيف أن ندرة توفر فرص عمل في مجال دراسته دفعته إلى البحث عن وظيفة في مجالات أخرى مثل البناء والزراعة وقيادة السيارات، فيما يتوجه إلى صيد سلطعونات البحر في موسم الخريف.

ويوضح أن الواقع الصعب في غزة يجبر الناس على الانخراط في أعمال موسمية كي يتمكنوا من العيش فيه بالحد الأدنى بسبب الوضع الاقتصادي.

> موسم صيد السلطعونات يبدأ في فصل الخريف ويتواصل من شهر سبتمبر حتى نهاية نوفمبر

ويقول إنه يتقاسم هو وشقيقه الذي يعيل عائلة مكونة من ستة أفراد ما يقارب 50 دولارا يوميا، مشيرا إلى أن هذه القيمة من الأموال تكفيه لإعالة أسرته طوال أشهر الخريف قبل أن ينتقل إلى مجال عمل آخر في الفصول الأخرى.

وعادة ما يتم اصطياد السلطعونات على مدار العام من خلال شباك الجر، حيث يبلغ معدل إنتاجها 200 كيلوغرام في اليوم.

ويدفع فصل الخريف السلطعونات إلى الشواطئ بأعداد كبيرة، مما يجعلها في متناول الصيادين، حيث يصطادون ما يقارب 2000 كيلوغرام يوميا.

ويقول محمد الأقرع من سكان غزة "إن السلطعونات تعد ثمرة البحر وننتظر موسم الحصاد لشرائها من أجل الاستمتاع بمذاقها".

واعتاد الأقرع (35 عاما) شراء سلطعون البحر مرة واحدة على الأقل في الأسبوع لعائلته، لافتا إلى أن الكربوهيدرات الموجودة فيه أصبحت جزءا من ثقافة الطعام لسكان غزة منذ أكثر من 15 عاما.

ويضيف أن الفلسطينيين كانوا في الماضي يشترون الأسماك، ولكن في ما بعد عندما أصبح معظمهم يعانون من الفقر، لجأوا لشراء سلطعون البحر لأن لديهما نفس الفوائد الغذائية.

صيد شاق